Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمة

يمثل التعليل ركنا هاما من أركان مناهج البحث في العلوم التى وُجدت فى البيئة الإسلامية إبان ازدهارها ، سواء فى علم الكلام ، أو فى علم أصول الفقه ، أو فى الدرس اللغوى للعربية ، والتعليل فى البيئة الإسلامية فى الواقع أثر من آثار يقظة العقل التى حدثت فى هذه البيئة نتيجة لعوامل تاريخية وجغرافية ، حيث انتشر الإسلام وسط حضارات قديمة عريقة ، خاصة الحضارة اليونانية التى أسست أفكارها على العقل ، فكان لزاما على المسلمين أن يشحذوا عقولهم ويجردوا تعليلاتهم ، إما ذوداً عن الإسلام كما فى علم الكلام أو تقعيداً للعلم كما حدث في علمى أصول الفقه والنحو ، وهم فى كلا الحالين يخوضون معركة حضارية . ولقد قُدّر لعلماء المسلمين أن يبلوا بلاء حسنا فى هذه المعركة التاريخية بعد أن تمثلوا الحضارات المحيطة بهم مستخدمين « التعليل » أداةً هامة من أدوات حضارتهم .

أما عن مسلك التعليل إلى الكوفة ، فالواقع أن هناك عوامل شجعت على وجوده بها ربما أكثر من أى مدينة أخرى بالعراق ، فلقد كانت الكوفة قبل إنشائها إحدى ضواحى مدينة الحيرة ، حيث استقر بها الغريان كما ذكر سيبويه(١) والحيرة إحدى المدن الخمس التى كانت تُدَرَّسُ فيها الفلسفة اليونانية وهى الرهاو نصيبين وحران وجند يسابور بما فى ذلك الحيرة (٢) ، ولقد اطلع المسلمون فى هذه المدن على الفلسفة اليونانية وعلى مذاهبها التى انشغلت معظمها بالتعليل ابتداء من مدرسة الطبيعيين برئاسة طاليس التى علّلت لأصل الوجود بالعناصر الأربعة وكانوا يسمون

---

(١) سيبويه - الكتاب تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ١٠٥/٢ .

(٢) الأستاذ أحمد أمين - فجر الإسلام ط ١٢ صفحة ٢٨ ، ١٣٠ . وانظر د . على النشار نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ١٠٦ .